

## شهرية السينما

مسيو فردو ( اتحاد الممثلين ) (١)

عرض حوادثه . وما كاد يعرض الفيلم في أمريكا حتى هوجم منتجه واتهم بالشيوعية المتطرفة . والفيلم ليس ذا شأن لكي يهاجم منتجه ، والآراء الذي يعرضها فيه ليست بهذا العمق الذي يجعل الناس يخشون تأثيرها . فهي من ذلك النوع الرخيص التافه الذي يعرض ليثير دهشة عامة الناس وإعجابهم ، وسخط من يدرك تافهتها وازدراره . وقد استمد شابلن قصته من حياة لاندرو القاتل الفرنسي . فمسيو فردو ماهو إلا قاتل للنساء دفعه النظام الاجتماعي إلى الجريمة ليدافع عن نفسه وعن أسرته المكونة من امرأة متقاعدة وطفل صغير . لقد خدم مسيو فردو ذلك المجتمع الذي لفظه تمسا وثلاثين سنة أمضاها يعد تقود غيره في أحد المصارف . ويمضى هذا القاتل الصغير في جرائمه حتى يقبض عليه رجال الشرطة ويقدمونه للمحاكمة . ولنستمع إلى دفاع هذا المجرم : « ألم يشجع العالم ذلك الذي يقتل بالجملة ؟ إنني بالنسبة إلى هؤلاء لا أعد إلا هاويا ... فقتل شخص واحد يجعل من القاتل مجرما خطيرا ، وقتل الملايين يجعل من القاتل بطلا ؛ فكان العدد يحيطه بالقداسة . » نعم ! إن هذا الدفاع منطقي ظاهريا . ولكن هل ثمة وجه للمقارنة بين من يدفع عن بلاده طمع العدو ومن يدفع عن نفسه اعتداء المجتمع ؟ وإن كان شارلز شابلن

كان إنتاج شارلز شابلن يحتل دائما مكانا بارزا بين الانتاج الأمريكي عامة . وكان شابلن نفسه لا يضحك الناس ليسليمه فحسب كما كان يفعل المضحكون من معاصريه مثل هارولد لويد وبستر كيتون ، بل كان يضحكهم ليظهر لهم آفات المجتمع الذي يعيشون فيه . فهو حين اتخذ هذه القبعة الزرية ، وهذا السروال الواسع البالي ، وهذه السترة الضيقة القصيرة ، وحين أخذ يسير في الطرقات بهذه الخطوات المضحكة العجيبة ، كان يريد أن يمثل الفرد حين يصبح ضحية المجتمع سواء أكان هذا الفرد عاملا أم مغاسرا . فكان وراء تهريج شابلن الظاهري فلسفة عميقة يستنبطها اللبيب من الشهود ويفعل عنها من جاء ليضى ثلاث ساعات طيبة .

ثم فجأة ترك شارلي هذه القبعة وهذه السترة وهذا السروال وأنتج فيلم « الدكاتور » . وما كاد هذا الفنان يترك زيه المعتاد حتى فقد إنتاجه ما كان له من قيمة . ففيلم « الدكاتور » لم يكن إلا دعاية رخيصة بوساطة تهريج رخيص . ثم انقطع شابلن عن الانتاج فترة أعد فيها فيلمه الجديد « مسيو فردو » وراجت الثائعات حول هذا الفيلم : فمن قائل إن شارلز شابلن قد ترك فيه شخصية الشارد ليمثل دور رجل من البرجوازية الفرنسية ؛ ومن قائل إنه قد ابتكر فنا جديدا في

السينما . فطريقة العرض أولية ، والتصوير أولى أيضا . فالصورة لا تسجل من الشخصيات إلا من يتحدث فقط ، وقد يكون تسجيل صورة من يستمع إلى الحديث أكثر خطرا من تصوير المتحدث وحده . أما عن جو الفيلم الذى أراد شابلن أن يكون فرنسيا فهو بعيد كل البعد عن الجو الفرنسى . فالناس فى شوارع باريس لا يتخطون كما حدث فى الفيلم ، والنازل البرجوازية الفرنسية تختلف كل الاختلاف عن المنازل الفرنسية التى صورها شابلن فى اخراجه .

ولم نلمس عند شابلن مثلا أى تطور فى فن الأداء . فمن رأى أفلامه السابقة ولس النواحي المختلفة لهذا الفن لا يجد فى أداء شخصية مسيو فردو أى تجديد . فمادة الضحك يستمدتها من حركاته الآلية كما كان يفعل فى أفلامه السابقة .

ولولا أن فيلم « مسيو فردو » أخرج فى أمريكا ، ولولا أن منتجه وبمثله هو شارلز شابلن ، ما صادف هذا الفيلم رواجاً ولا أصاب نجاحاً كما حدث حين عرض فى القاهرة . فهافت الجمهور على شهوده ورضاهم عنه لا يعودان إلى جودة الانتاج ، وإنما يعودان إلى ما للانتاج الأمريكى ولاسم مثل شهير مثل شابلن من تأثير فى الجمهور .

يريد بهذا الدفاع أن يظهر عدم رضاه عن الحروب . فهل نجح بشخصية مسيو فردو أن يجعلنا نشمئز من الجريمة سواء ارتكبتها فرد أو أمة ؟ إن شخصية مسيو فردو تجعلك فى حيرة أى حيرة ؛ فأنت بين مشمئز منه وعاطف عليه ؛ فأنت مشمئز منه لأنه رجل آثم ، وأنت تعطف عليه لأنه مهرج لطيف يستأثر بك كل الاستئثار . ولكنك لا ترضى عنه بعد كل شئ ؛ لأنه مجرم لا يدفعه إلى الجريمة سبب قوى ، وليس له عذر مقبول ، ولأن فلسفته سطحية لا تقتنعك بتصرفاته . أنظر إلى نهاية الفيلم حين يذهب القس لمقابلته فى السجن . إن شارلز شابلن يعرض هنا آراء تذكرك بآراء الصيدلى مسيو هوى فى قصة « مدام بوفازى » لتفاهتها . يقول للقس إنه لا يعنى بروحه لأنها ملك الله والله وحده يتصرف فيها كيفما شاء ، وإن لولا وجود الشرما كان ثمة داع للقسس . أبهذا اللغو يريد شابلن أن يستأثر بالعالم وأن يصلح المجتمع بهدم النظام الرأسمالى ؟

ومع أن شارلز شابلن أخرج فيلمه فى الستين الأخيرتين ورغم تطور صناعة السينما السريع فأنت تشعر حين تشهد « مسيو فردو » أنك تشهد فيلما أخرج فى أول عهد

### الفنى ( مترو جلدوين ماير ) (١)

التى يلجأ إليها المخرج لينال رضا جمهوره ، ومن هذا العنف الذى تسوقه النيا أفلام هوليوود حين تعرض لنا حياة الريف الأمريكى فى القرن التاسع عشر . فهذه القصة هى عرض بسيط لحياة أسرة أمريكية فى القرن

لا أتحدث عن هذا الفيلم فى مقالى هذا إلا لطرافة موضوعه ويسره وهدوئه . فقصة « الفنى » هى من هذه القصص التى تخلو من التعقيد الذى أسرف فيه الأمريكيون فى أفلامهم ، ومن عوامل التأثير المصطنعة

إلا اللل ، ولكن هذه القصة باخراجها اليسير الواقعي ، وبالنظر الجميلة التي كان يعرضها الفيلم ، وبأداء الممثلين عامة قد أصابت قسطا وفيرا من التوفيق والنجاح .

الماضي لا يمرى لها إلا الكفاج لتستغل الأرض وتيسر لنفسها حياة رغدة . وقد يبدو للبعض أن قصة تخلو من الحوادث الشييرة أو من العنف لا تصيب عند الجمهور

### أمريكي في إجازة ( فيلم لوكس ) (١)

يتركها ليواصل سفره بعد أن وعددها بالحقاق بها إن عاد حيا من المعركة . وكل هذه الحوادث تسير في هدوء تام لا يشوبها أى عنف أو أية مغالاة ، وخاصة في النظر الأخير حين يتقابل الشابان لآخر مرة فلا صراخ ولا عويل عند الفراق ولا حتى هذه القبلة التي يحرص الأيريكويون أن يختتموا بها أفلامهم . وكان أداء الممثلين لا يختلف عن طابع القصة في هدوئه وقصده . فكل منهم وخاصة فالنتينا كورتيزيه التي امتازت بتمثيل فائق وقوة تعبير خارقة قد اصطنع القصد والأمانة في إخراج شخصياتهم . وكان المصور أيضاً على حظ كبير من التوفيق فيما سجل من صور جميلة بين آثار روما ، فأسج على الفيلم جمالا فنيا محمودا .

وإن كان هذا الفيلم يمتاز بكل هذه الصفات التي تحدثت عنها ، فليست أرى إلى أن أجعله في المرتبة الأولى بين الأفلام الايطالية ، إنما أردت أن أنتمم الأمانة في حديثي ، فلا أغفل هذه الميزات التي مع كثرتها لا تجعله إلا إنتاجاً حسناً بحسب .

هذا الفيلم الايطالى يمكن أن يعد مثالا للقصد في التعبير . وأقصد بالتعبير الاخراج والتثيل وحوادث القصة . فالاجراج هو وسيلة للتعبير عن جو القصة وظروفها ، والتثيل وسيلة للتعبير عن شخصياتها ، والحوادث وسيلة للتعبير عن شعور تلك الشخصيات . ويمكننى أن أضيف أن نممة ناحية في هذا الفيلم امتازت بالقصد وهي الدعاية . فانت حين تشهد هذا الفيلم يدهشك هذا الذوق في اختيار المواقف ، وهذا الفن القصد في الأداء والتثيل ، ووسائل الدعاية فيه .

والقصة غرامية تدور حوادتها في روما حيث يتقابل شاب أمريكي وقتاة من ريف إيطاليا ، فيهم الشاب بالفتاة هياما شديدا وتبادل له هي هذا الشعور القوي ولكنها تخفيه عنه . وهو يلاحظها في كل مكان ولكن الفتاة تمنع وتهرب من المدينة إلى ريفها الهادى . ولكن الأمريكى يابى أن يعود إلى ميدان القتال دون أن يرى محبوبه ليسلمها مذكراته عن المدة التي قضياها معا في روما ، ثم

مرسى لاس